التيار الأعظم

"أن تهب نفسك لله"، هو فى العادة قول لا يتبعه فعل، فكثيرون يلقون بنفوسهم فى مجرى التيار دون إدراك السبب ...

إن بعض تيارات الماء تندفع إلى الصحراء، لتضيع هباء فى الرمال، ومن اختار أن يوجد فى هذه التيارات، عليه أن يجتاز دورات عديدة قبل أن يستطيع أن يضع نفسه فى الماء مرة أخرى ... إن تيارا من الأفكار قد يقود الإنسان ليفكر قائلا: "سأصبح يوما "الله" وعندها سوف أسيطر على العالم".. أو يقول ما هو أسوأ: "سوف انتصر على الله، وأصبح أكثر قوة، ما دام بداخلى الشرارة الإلهية فأنا إذا "الله"، ولكن يلزمنى القوة، المهم هو القوة. والغاية تبرر الوسيلة.." هكذا يفكر الطامح، والذى يخضع ضميره وإدراكه لأهوائه ونزواته، فالرغبة فى القوة تستدعى كل القوى العمياء، إن ذلك ليس بمستغرب لمن هو أسير شهواته الأرضية. ليس هناك شرف، أو وفاء، أو دوام فى المستويات الدنيا من الروح، حيث لا يسود الحب والصفاء، المهم هناك هو تحقيق المكاسب العاجلة ... إن هذا الشخص الذى لجم ضميره، سيكون وحيدا عندما تتخلى عنه هذه القوى، ويصبح كالمدمن الذى يبحث عما يقتات به فلا يجده، أو كالمتعطش لشربة ماء، فلا يجد إلا الحنظل شرابا له.. هذه القوى الخسيسة هى زبد التيار الأعظم، المخلفات الناشئة عن الفكر البشرى المريض ...

إن العطاء الوفير الذى تقدمه التجربة الشخصية، هو الذى يصقل النفوس ... والتوحد، هو الفناء فى التيار الأعظم بدون أدنى رغبة فى التحكم، أو السيطرة، ولكن باستيقاظ الضمير شريطة قهر النفس، وإدراك أن الطريق إلى الله ملىء بالتجارب، والعثرات التى تصقل البناء الداخلى، علما بأن الصراع الداخلى دائم ومتكرر.. ذلك هو